ملامح تاريخ الأندلس
من الفتح حتى سقوط غرناطة
(٩٢ ـ ٨٩٧ هـ /٧١١ـ ١٤٩٢م)

إعداد

د/ فـــوزية محمـــد نـــوح

أستاذ مساعد بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى

تاريخ الاستلام : ١٧/ ١٠/٢٠٢٠م

تاريخ القبول : ٢٥/ ١١/٢٠٢٠م

ملخص:

قد تناولت في هذه الدراسة تاريخ الأندلس قبل وبعد الفتح الإسلامي، وذلك لأن تاريخ الأندلس يشمل أكثر من ثمانمائة سنة كاملة من تاريخ الإسلام، وتحديداً من عام (٩٢هـ- ٧١١م) إلى (٨٩٧هـ- ١٤٩٢م) أي ثمانمائة وخمس سنين هجرياً.

ولا يمكن إغفال دور الإسلام والمسلمين في تحقيق نهضة علمية وفنية ومعمارية في بلاد الأندلس وظهر فيها علماء أجلاء ويرجع ذلك لتأثر أهل الأندلس بالفتوحات الإسلامية لبلادهم، وما تم نشره من تسامح بين الإفراد وذلك يرجع إلى تعليم الدين الإسلامي.

وشملت هذه الدراسة عددة مباحث منها المبحث الأول وصف جغرافي للأندلس وأسباب الفتح، والثاني بلاد الأندلس قبل الإسلام، ثم الثالث الفتح العربي الإسلامي للأندلس، ثم الرابع النهضة العلمية والمعمارية في بلاد الأندلس.

Abstract:

This study has dealt with the history of Andalusia before and after the Islamic . The history of Andalusia includes more than eight hundred years from the history of Islam, specifically from (92 AH-711AD) to (897AH-1492AD) i.e eight hundred and five years AH.

We can not deny the role of Islam and in achieving scientific, artistic and architectural renaissance in Andalusia , and glorious scientists have appeared in this period. This related to the influence of the Islamic Openings on the people of Andalusia, and what has spread from the tolerance between individuals and that relates to the teachings of Islam. This study includes some topics as follows,

The first topic, a geographical description of Andalusia and reasons for the Islamic open, The second topic, Andalusia lands before Islam, The third topic, the Islamic Arabic open of Andalusia, The fourth topic, the scientific and architectural renaissance in Andalusia.

مقدمة:

تتناول هذه الدراسة تاريخ الأندلس قبل وبعد الفتح الإسـلامي، وذلـك لأن تاريخ الأندلس يشمل أكثر من ثمانمائة سنة كاملة من تاريخ الإسلام، وتحديـداً مـن عام (٩٢هـ- ٧١١م) إلى (٨٩٧هـ- ١٤٩٢م) أي ثمانمائة وخمس سنين هجريـاً، هذا إذا أغفلنا التداعيات التي أعقبت ما بعد عام ٨٩٧هـ فهي فترة ليست بالقليلة من تاريخ الإسلام، فمن غير المقبول إذا ألا يعرف المسلمون تفاصيل فترة شـغلت فـي الزمن أكثر من ثلثي التاريخ الإسلامي، والأمر الآخر أن تـاريخ الأنـدلس بطـول فترته، مر فيه كثير من دورات التاريخ التي اكتملت ثم انتهت، فسنن الله في تـاريخ الأندلس واضحة للعيان، فقد قام فيه كثير من الدول وارتفعت نجمها وسقط فيه أيضاً كثير من الدول وأفل نجمها، كثير من الدول أصبحت قوية، ومن ثم راحت تفتح مـا حولها من البلاد، وكثير منها أصبحت ضعيفة، وأصبحت لا تستطيع حماية أرضـها أو تعتمد على غيرها في حمايتها.

ولا يمكن إغفال دور الإسلام والمسلمين في تحقيق نهضـة علميـة وفنيـة ومعمارية في بلاد الأندلس وظهر فيها علماء أجلاء ويرجع ذلك لتأثر أهل الأنـدلس بالفتوحات الإسلامية لبلادهم، وما تم نشره من تسامح بين الإفراد وذلك يرجع إلـى تعليم الدين الإسلامي، وأن المسلمين في فتوحاتهم كان همهم الشاغل ونشر الإسـلام وبناء المساجد ونشر ثقافة التسامح بين كافة الطوائف والفئات والأمر متروك لهم في الدخول في دين الله (الإسلام) من عدمه أي حرية العقيدة والاعتقاد، وفي النهايـة أن تاريخ الأندلس بصفحاته الطويلة، أكثر من ثمانمائة عام يعد ثـروة حقيقيـة ثـروة ضخمة من العلم والخبرة والعبرة، ومن المستحيل في هذه الدراسة أن نلم بكل أحداثه وتفصيلاته.

إشكالية الدراسة:

إن موضوع الفتح العربي للأندلس يعتبر من الموضوعات الهامة والتي لها بالغ الأثر على منطقة الأندلس كونه من المواضيع المهمة التي لها تأثير مباشر على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية لأفراد المجتمع بالأندلس.

لذلك فما هو الدور الإسلامي، وتأثيره على طبيعة الحياة في بلاد الأندلس وكذلك إبراز وضع بلاد الأندلس قبل الفتح الإسلامي، والكشف عن الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في هذه المنطقة التي استطاع المد الإسلامي الوصول إليها.

منهج الدراسة:

من خلال طرح إشكالية الدراسة وهي دراسة المجتمع الأندلسي قبل وبعد الفتح الإسلامي اعتمد الباحث في هذه الدراسة على منهجية علمية قائمة على استقراء وتتبع النصوص التاريخية من مصادرها المختلفة والمتنوعة والاعتماد في ذلك على المنهج الوصفي، كما أن طبيعة الموضوع، فرضت على الباحث إتباع المنهج الكيفي وتتبع كافة الأحداث تتبع تاريخياً دقيقاً للكشف عن العديد من العوامل والأسباب التي أدت إلى الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس.

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية هذه الدراسة على أنها تبحث في موضوع تاريخي هام وفترة زمنية لا يمكن إنكارها من التاريخ والفتوحات الإسلامية، وتركز على فترة تاريخية لا يمكن بأي شكل من الأشكال تجاهلها حيث امتد الفتح الإسلامي إلى أقصى مدى له وهو أسبانيا الآن ويتناول موضوع هام وهو الفتح الإسلامي للأندلس حيث استمر لحوالي ثمانية قرون من الزمان وهذه الفترة انتشر فيها الإسلام بصورة كبيرة للغاية عن طريق المخلصين من القادة المسلمين الذين كانوا يهدفون إلى نشر الدين الإسلامي، وكذلك ترجع أهمية هذه الدراسة إلى إبراز الحالة التي كانت عليها بلاد الأندلس قبل الفتح الإسلامي لها.

أهداف الدراسة:

في ضوء الإطار العام لموضوع الدراسة وهو دراسة حالة الأندلس قبل وبعد الفتح الإسلامي لها، تهدف هذه الدراسة إلى:

١- إبراز أسباب الفتح الإسلامي للأندلس.

٢- معرفة كيفية انتشار الإسلام في هذه المنطقة.

٣- توضيح الحالة الاجتماعية التي كانت عليها الأندلس قبل الفتح الإسلامي لها.

٤- التعريف بالدور الحضاري للفتح الإسلامي لهذه المنطقة (الأندلس).

٥- توضيح أن الإسلام دين عدل وسماحة وليس دين عنف.

٦- الإشارة إلى الظلم والقهر الذي كان يتعرض له أهل الأندلس على يد الرومـــان والقوط.

واتبعت الباحثة في ذلك خطة منهجية قام برصدها بناء على ما تـــوفر مـــن مادة مصدرية هي كالآتي:

المقدمة: ووضحت فيه أهمية الموضوع والأسباب الكامنة وراء هذا الموضوع الـــذي يمثل مرحلة تاريخية هامة في التاريخ الإسلامي وكذلك تاريخ الأندلس.

تقسيم الدراسة: تم تقسيم الدراسة إلى أربعة مباحث وهي كالآتي:

المبحث الأول: وصف جغرافي للأندلس وأسباب الفتح.

المبحث الثاني: بلاد الأندلس قبل الفتح الإسلامي.

المبحث الثالث: فتح الأندلس.

المبحث الرابع: النهضة العلمية والمعمارية في بلاد الأندلس.

واختتم البحث بالنتائج والتوصيات ثم المراجع التي اعتمدت عليها الدراســـة والمصادر المتاحة.

المبحث الأول وصف جغرافي للأندلس قبل الفتح

الموقع الجغرافي:

تقع شبه الجزيرة الأيبيرية في الجنوب الغربي من أوروبا، على مثلث من الأرض يضيق كلما اتجهنا نحو الشرق، ويتسع كلما اتجهنا نحو الغرب، وتتصل في الشمال بفرنسا (بلاد الفرنجة) بواسطة سلسلة جبلية تعرف بجبال البرينية (جبال البرتات) وباستثناء تلك الناحية فإن المياه تحيط بها من كل جانب، مما جعل العرب يطلقون عليها (جزيرة الأندلس على سبيل التجواز فالبحر المتوسط يحيط بها من الشرق والجنوب الشرقي، ويحيط المحيط الأطلنطي بها من الجنوب الغربي والغرب والشمال فجبال البرينية هي الفاصل البري الوحيد الذي يربط شبه الجزيرة مع أوروبا، فتلتقى في الشمال مع المحيط الأطلنطي، وفي الجنوب مع البحر المتوسط.

وجبال البرت التي تمثل فاصل بين فرنسا وأسبانيا تجعل الجزيرة وكأنها تولي وجهها عن أوربا، فما تتجه به إلى الغرب، وهذا ما أجمع عليه الجغرافيون المسلمون الذين عدوها امتداداً لأفريقيا وليست رقعة من القارة الأوروبية، والمعروف أن شبه الجزيرة تتشابه مع المغرب في كثير من المعالم النباتية والحيوانية وبخاصة منطقتي سبتة وطنجة.(١)

أما داخل الجزيرة فسنرى أنفسنا أمام هضبة كبيرة تعرف بالمسيتا تقطعها الجبال بشكل أفقي وتكثر فيه الأنهار فكأنها تعيش فوق شبكة من المياه، وبلاد من بلاد المغرب، وداخلة فيه لاتصالها به، ويليها المجاز الأعظم الذي يسمى بحر الزقاق وفيه مصب البحر الكبير الذي يسمي المحيط، ويقال أنه بحر الظلمات ويصب ماء الزقاق في البحر الرومي ويقال أنه بحر الشامي وهو يتصل ببلاد الشام إلى ناحية القسطنطينية.(٢)

إن علماء الجغرافيا العرب، قسموا تلك البلاد إلى موسطه وشرق وغـرب، أما الموسطة فهي ذات القواعد المهمة التي كان فيها مملكة مسـتقلة مثـل قرطبـة وطليطلة وجبال غرناطة والمرية ومالقة، فهي من أعمال قرطبة أسـتجه وبلكونـه وقبره ورنده وغامق والمدور وأسبطة وبيانه والبسان والقصير وغيرها ومن أعمال طليطلة، وادي الحجارة وقلعة رباح وطلمنكة وغيرها ومن أعمال جيان أبذه وبياسة وقسطلة وغيرها ومن أعمال غرناطة وادي آش والمنكب ولوشه وباغـة وغيرهـا، ومن أعمال المريه أندرش وغيرها ومن أعمال مالقة بلش والجامة وغيرهما.

هذا أوسط الأندلس، فأما المشرق ففيه من القواعد مرسية ودانيـة وبلنسـة والسهلة والثغرات على فمن أعمال مرسية أوريولة والقونت ولورقة وغيرها، ومـن أعمال بلنسة شاطبة الذي يعمل بها الورق الذي لا نظير له وجزيـرة شـقر، ومـن أعمال الثغر الأعلى سرقسطة وكورة لاردة وكورة نطيلة، وكورة وشقة وكورة مدنية سالم وكورة قلعة أيوب وكورة برطانية وكورة باروشة. وفي كل من هذه الكور مدن وحصون وقرى لا تحصى ولدانية والسهلة من أعمال واسعة أيضاً.

وأما غرب الأندلس فهو أشبيلية وما رده واشبونه وشلب فمن أعمال أشـبلية شريش والخضراء وليلة ومن أعمال ما ردة بطليوس وبابرة ومن أعمـال أشـبونة شنترين، ومن أعمال شلب شنترية ويلحق بعمل أشبيلين جزيرة قادس.

هذا وقد انطوى تحت كل عمل من الحصون والقـرى والدسـاكر مـانترك وصفه لمؤرخي الأندلس ونكتزى عن تفصيله بما قرروه من أن طول الأندلس نحـو ثلاثين يوماً وعرضها تسعة أيام، ويشقها أربعون نهراً كبيراً، وبها من القواعد الكبار ثمانون ومن المدن المتوسطة أزيد من ثلاثمائة، وفيها من الحصون والأبراج والقرى ما لا يدخل تحت الحصر حتى قيل أن عدد القرى على نهر اشبيلية اثنا عشر ألـف قرية.(٣)

وشبه الجزيرة الأيبيرية هضبة متوسطة الارتفاع، بها سلاسل جبلية كثيرة تشقها بالعرض، ويتبع بعضها بعضاً ويفصل بين كل سلسلة وأخرى وادى يجري فيه نهر بالعرض أيضاً وتتبع معظم هذه الأنهار من وسط شبه الجزيرة وتصب في المحيط الأطلسي ومن أهمها الوادي الكبير، الذي يمر بمدينتي قرطبة وأشبيلية وبعده شمالاً نهر وادي "يانة" ويليه شمالاً في وسط الهضة نهر (التاجة) وعليه تقع مدينة طليطلة.

ويفصل أوروبا عن شبه الجزيرة من الشمال سلسلة جبال تفلق الطريق إلى جنوب فرنسا إلا من خلال ممرات ويطلق عليها اسم جبال "ألبرت أو البرتات" أي جال "الأبواب"(٤).

الثغور الأندلسية:

ولما فتح المسلمون الأندلس "شبة الجزيرة" أغلقوا الزاوية الشمالية الغربية منها، فكانت نوا لإقامة ممالك "دويلات" نصرانية لعب دوراً خطيراً في استرداد نصاري الشمال لمدن الأندلس الواحدة بعد الأخرى، ومن هنا وجد ما يعرف بالثغور أي المناطق الإسلامية، المتاخمة على الحدود مع الممالك الأسبانية النصرانية وهي(٥):

١- الثغر الأعلى "الأقصى" وعاصمته "سرقسطة" ويواجه (مملكة نبارة نافار)

٢- الثغر الأوسط وعاصمة مدينة (سالم) ثم طليطلة ويواجه مملكتى قشتاله وليون

٣- الثغر الأدنى ويقع بين نهر "دويرة" وتاجة" وعاصمته "طليطلة" ثم حلت محلها "قورية".

٤- وتتبع ليون النصرانية في الشمال والشمال الغربي وعاصمتها مدينة ليون وتقيم منطقتي "جليقية" و "أشتوريش" وتقع مملكة نباره في الشمال والشمال الشــرقي حيث يسكن قبائل البشكتش وعاصمتها بنبلونة وأما مملكة قشــتالة فعاصــمتها مدينة "ديرغش" وتقع بين مملكتي ليون ونبارة.

أسباب فتح الأندلس:

يمكن القول أن من أهم أسباب فتح شبه الجزيرة الأيبيرية ما يلي:

١- نشر الإسلام والتعريف بعقيدته وشريعته الغراء في تلك البلاد الواقعــة علــى الضفة الأخرى من المضيق.

٢- تأمين بلاد المغرب من هجمات القوط حكام شبه الجزيرة وقد عرف موسى بن نصير هذا القائد الخبير أن القطر الأفريقي الجديد آل إلى المسلمين يكون مــع أسبانيا وحدة جغرافية متماسكة الأطراف وان الأوضاع الطبيعية والملابســات التاريخية تحتم على القوة التي تبقي لنفسها السلامة والطمأنينة في شمال أفريقيا إلا تغض الطرف عن أسبانيا.

٣- وما من شك أن سوء الأوضاع الداخلية في شبه الجزيرة كان من الدوافع التــي مهدت الطريق أمام المسلمين لفتح هذه البلاد.(٦)

المبحث الثاني: بلاد الأندلس قبل الفتح الإسلامي

الأندلس قبل الإسلام:

يعتبر "الإيبيريون" أقدم من عرف سكان أسبانيا، وهم أصل الشعب الأسباني الذي أسهمت في تكوينه عناصر أخرى على مر التاريخ، وقد اهتدى الفينيقيون إلى شبه الجزيرة الأيبيرية فنزلوا بها وأقاموا في بعض أقاليمها، واسسوا مدنان لا يزال بعضها قائماً إلى اليوم مثل مدينة "قادس" على الساحل الجنوبي الغربي، وكان ذلك في القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد، ثم وفد الإغريق "اليونان" على شبه الجزيرة في القرن السابع قبل الميلاد، وأقاموا في بعض جهاتها، وخاصة الجهات الشرقية، وأطلقوا على سواحلها اسم "أيبيريا" وأنشأوا بعض المدن والمصانع مثل مدينة "برشلونة" على الساحل الشمالي الشرقي. ثم خصصت شبه الجزيرة للقرطاجنيين منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وأسسوا بها مدينة مثل مدينة "قرطاجنة" واتخذوها حاضرة لهم، وقد سموها باسم دولتهم في شمال أفريقيا.(٧)

أسبانيا قبل الفتح الإسلامي:

أسبانيا تكاد أن تكون هي البرتغال جزيرة في جنوب أوربا الغرب والعرب يسمونها جزيرة الأندلس، في شمالها الشرقي فرنسا، مفصولة عنها بسلسلة من جبال البرانس pyaenes أو جبال البرت أو البرتات أو جبال الأبواب، وفي جنوبها مراكش يفصلها عنها مجاز جبل طارق وفي غربها البحر المحيط وفي شرقها البحر الرومي أو بحر سفيد المعروف بالبحر المتوسط، أوائل سكانها قوم يعرفون بالأيبيريين Iberes ولذلك كان يطلق عليها اسم إيبيريا Iberie وقيل أن هذا الاسم مأخوذ من اسم نهر فيها كان يسمى إيبير Iber وهو إبره Ebre الآن.

ثم اهتدى إليها تجار الفينيقيين قبل المسيح بعدة قرون حين ملاحتهم على شواطئ أفريقية ووصولهم إلى المجاز الفاصل بين القارتين فدخلوها وراقهم جمال إقليمها وشاهدوا خصب أرضها وغنى معادنها فكانوا يترددون إليها ويقدمون للإيبيريين عروض تجارتهم قليلة القيمة ولكنها جميلة الصنع كأوان زجاجية وأقمشة منقوشة وملابس موشاه وحلي للنساء ويبيعونها بمعادن الذهب والفضة والحجارة

الكريمة والأنبذة والأصواف، أي بأنفس ثمرات البلاد ولهذا الغـرض أقـاموا فـي أرضها مدائن ذات أسواق تجارية وأنشأوا على شواطئها نزلات بحرية كنزلة قادس "Cadix" وكانوا يعيشون مع قبائلها على صفاء وواد الإيما من لهم شأن في توسـيع تجارتهم.(٨)

وفي عام (٢٠٥ ق.م) غز الرومان شبه الجزيـرة، وغـالبو علـى دولـة قرطاجنة ووثوا ملكها، وأصبحت أيبيريا- "أو إباريا" حسب التسمية العربية- إقليمـا رومانياً وقد صبغ الحكم الروماني تلك البلاد بصفته في ميـادين العمـران والـنظم والقانون، وكان من أهم آثاره التي ظلت حتى الفتح الإسـلامي:" اللغـة الرومانيـة والدين المسيحي، برغم أن الرومان لم يكونوا حكام أسبانيا حين دخلها المسلمون".(٩)

ثم ضعفت الدولة الرومانية الغربية واجتاحتها قبائل جرمانية فـي موجـات متتابعة، حتى استقر بها القوط الغربيون في أواخر القرن الرابع الميلادي، وهـؤلاء امتد نفوذهم إلى شبه الجزيرة الإيبيرية في أوائل القرن الخامس بعد أن طردوا منهـا "الوندال" إحدى القبائل الجرمانية- الذين اتجهوا إلى احتلال الشمال الأفريقـي، ثـم طردوا منها على يد الرومان سنة ٥٣٤م.

وقد اختار القوط لهم عاصمة داخلية يتمكنون فيها من بسط نفـوذهم علـى سائر أنحاء البلاد فاختاروا "ماردة" بادئ ذي بدء (سـنة ٥٤٩- ٥٥٤م) وتقـع فـي الجنوب ثم عدلوا عنها إلى طليطلة في الشمال وسموها المدينة الملكية.(١٠)

كانت اللغة السائدة في العهد القوطي هي اللغة الرومانية (اللاتينيـة) وكـان القوط قد اعتنقوا المسيحية التي سبقتهم إلى أسبانيا منذ العهد الروماني، إلا أنهم كانوا على المذهب (الأريوسي) الذي يقول بطبيعة واحدة للسيد المسيحي، فـي حـين أن رعاياهم كانوا على المذهب الكاثوليكي الذي يقول بالطبيعتين، وبين المـذهبين مـن خلاف ما بين دين ودين ونتيجة لذلك وقع عداء شديد بين القوط ورعاياهم، ثم تحول القوط إلى المذهب الكاثوليكي في عهد الملك القـوطي "ريكـاردو" (٥٨٦- ٦٠١م) فكان ذلك سبباً في المصالحة بين القوط والرعية، وتحسنت الأحوال وتمكن القوط من السير بدقة الأمور فترة من الزمن، ثم ما لبثوا أن أساءوا للحكم، ولاسيما في الثلاثين سنة الأخيرة (قبل الفتح الإسلامي) إلى الحد الذي جعل المستشرق الفرنسـي (ليفـي

بروفنسال) يطلق عليها وصف السنوات العجاف بالنسبة لما يعرف من تاريخ أسبانيا القوطية، حيث كانت هذه السنوات مشحونة بالفوضى والاضطرابات وأصاب المدن اضمحلال عام ونتيجة لاضطرابات أمور الدولة وعدم الإحساس بالأمن، وسوء الأحوال المعيشية وسياسة الاستقلال، ويرجع السبب في شمول البلاد بالفوضى والاضطرابات إلى كثرة المنازعات والصراع بين الطبقات والحكام وفيما بين الحكام القوط أنفسهم إضافة إلى تفكك المجتمع الأسباني وقيامه على الطبقات المتحاجزة فيما بينها(١١).

حالة الجهل والتخلف في المناطق الأوروبية:

من المفيد أن نتعرف على حالة أوربا والوضع الذي كانت عليه، وبخاصة بلاد الأندلس– عند الفتح الإسلامي، وكيف تغير هذا الوضع وهذا الحال بعد دخول أهل هذه البلاد في الإسلام؟

كانت أوروبا تعيش في ذلك الوقت فترة من فترات الجهل والتخلف البالغ فكان الظلم هو القانون السائد، فالحكام يمتلكون الأموال وخيرات البلاد والشعوب تعيش في بؤس شديد، واتخذ الحكام القصور والقلاع والحصون، بينما عامة الشعب لا يجدون المأوى ولا السكن، وإنما هم في فقر شديد، بل وصل بهم الحال إلى أن يباعوا ويشتروا مع الأرض وكانت الأخلاق متدنية والحرمات منتهكة، وبعد حتى عن مقومات الحياة الطبيعية، فالنظافة الشخصية على سبيل المثال مختفية حتى أنهم كانوا يتركون شعورهم تتسدل على وجوههم ولا يهذبونها وكانوا كما يذكر الرحالة المسلمون الذين جابوا هذه البلاد في ذلك الوقت– لا يستحمون في العام إلا مرة واحدة أو مرتين، بل يظنون أن هذه الأوساخ التي تتراكم على أجسادهم هي الصحة لهذا الجسد وهي خير وبركة له.(١٢)

وكان بعض أهل هذه البلاد يتفاهمون بالشارة فليست لهم لغة منطوقة، فضلاً عن أن تكون مكتوبة، وكانوا يعتقدون بعض اعتقادات الهنود والمجوس من إحراق المتوفى عند موته وحرق زوجته معه وهي حية أو حرق جاريته معه، أو من كان

يحبه من الناس والناس يعلمون ذلك ويشاهدون هذا الأمر، فكانت أوربا بصفة عامة قبل الفتح الإسلامي يسودها التخلف والظلم والفقر الشديد والبق التام عن أي وجه من أوجه الحضارة أو المدينة.(١٣)

سبب فتح المسلمين للأندلس:

في سنة ٨٨ للهجرة عهد الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي إلى موسى ابن نصير بولاية بلاد المغرب (أفريقيا الشمالية) فنزول القيروان وحارب طوائف بربـــر وأخضع قبائلهم في زمن وجيز وعلم أهلها للدين والقرآن وأخذ رهائن مـــن قبائـــل مصمودة وصنهاجة وكتامة وهوارة وحاصر طنجة وفتحها واستعصت عليـــه قلعـــة سبته فنجت من جيشه وكان حاكمها وقتئذ يوليان Julean من قبـــل ملـــوك أســـبانيا عيطشة Wttiza وكان من أسرته.

وعاد موسى من غزواته إلى القيروان وبلاد المغرب خاضعة لسلطانه، أهلها يدفعون الجزية أو دخلوا في دين الله ومن هؤلاء أهل طنجة فإنهم أســـلموا وبلغـــت حاميتها ١٩ ألف فارس من المسلمين تحت قيادة طارق بن زياد البربري.

وفي هذا الحين كانت مملكة أسبانيا ضعيفه الشوكة فزعزعة الأركان لقيـــام الثورات وانقسام الأهليين إلى أحزاب وتباينت الأغراض بينهم وعدم ملائمة قانونهم المتخذ من قانون الرومان وعادات الجرمان وفرض القسوس على الرعايا ضـــرائب فادحة أثقلت كواهلهم لذلك خلعوا ملكهم غيطشة وقتلوه وانتخبوا آخر يسمى رذريـــق Rodric ملكاً عليهم وليس من بيت الملك وبل من قوادهم وكان أولاد الملك المقتول وشيعتهم يترقبون الفرص للإيقاع برذريق واسترداد مملكتهم إلـــيهم وزاد الطنبـــور نغمة أن دنس رذريق عرض يوليان، ونتج عن ذلك أن أذعن حاكم ســـبته لطاعـــة موسى وحرضه على فتح اسبانيا ووعده المساعدة وكشف له الغطاء عـــن سياســـتها الداخلية وافهمهو أن الأسبانيين ناقمون على رذريق لأنه اغتصب المملكة من ملكهـــا الشرعي عيطشة وأن أولاد الملك المقتول يودون لو ينصرهم عليه وكاشـــفوه بهـــذا الأمر سراً واستأذن موسى الخليفة في غزو الأندلس فأذن له.(١٤)

القوط يحكمون الأندلس:

في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي استطاع القوط العربيون بقيادة ألا ريك أن يسيطروا على مصائر القسم الغربي من الإمبراطورية الرومانية، بما قدموه من خدمات أوصلت الإمبراطور الروماني "تيودوسيوس" إلى العرش، فلما مات الإمبراطور عام (٣٩٥م) أصبح الأريك زعيم القوط الغربيين أقوى قائد في غرب أوروبا ووسطها، فما لبث أن حاول السيطرة على روما نفسها "عاصمة الإمبراطورية الرومانية" ونجح في هذا فعلاً على (٤١٠م) في مأساة لا يزال يتذكرها التاريخ الأوروبي.

وفي هذه الفترة كانت الدولة الرومانية قد سمحت لقبائل الوندال الهمجية التي تستوطن شبه الجزيرة الأيبيرية بالاستقرار في منطقة الشمال الغربي من الجزيرة بشرط ألا تهدد استقرار المناطق الأخرى، غير أن كثرة القبائل وهمجيتها وضعف الدولة الرومانية جعل هذه القبائل تسيطر على كل الجزيرة، تقريباً وتهدد بلاد القال (فرنسا) الآن أيضاً وتمارس تخريباً همجياً كبيراً ثم انتهى غبار الصراع في روما بموت الأريك فخلفه أطاووف في زعامة القوط الغربين وتطورت الأحوال إلى أن أقرت الإمبراطورية الرومانية أطاووف في جنوب بلاد الغال، ثم سلطته على قبائل الوندال، فاستمر زحف القوط الغربين الأقوياء ينهي ويضغط ويطرد قبائل الوندال إلى الجنوب أو في أثناء تراجع الوندال كانوا يخربون ما بقي من حضارة الرومان في شبه الجزيرة إلى أن انتصر القوط الغربيون وأحكموا سلطانهم على الجزيرة خاصة في عهد الزعيم القوي (واليا yalia).

لم يلبث الأمر كثيراً حتى تضعضعت الإمبراطورية يحكم شبه الجزيرة واتخذ (يوريك furic) لقب الملك في عام (٤٦٧م) وهو يعد المؤسس الحقيقي لدولة القوط الغربيين الذين سيعرفون باسم القوط في كل مراحل التاريخ اللاحقة[١٥]، وقبل الفتح الإسلامي لأسبانيا بسنة أو تزيد قام أحد رجال الجيش واسمه لزريق بالاستيلاء على السلطة وعزل الملك غيطشة[١٦] وغداة الفتح الإسلامي كان لزريق هو حاكم البلاد.[١٧]

هذا بالإضافة إلى تعدد الطبقات في المجتمع الأندلسي (الأسباني) نتيجة تفكك هذا المجتمع [١٨] وكان من أهم هذه الطبقات:

١- **طبقة النبلاء:** وكانت تضم سلالة القوط الحكام (ويسمون السادة) والنبلاء الرومان.

٢- **طبقة رجال الكنيسة:** وكان لهم كثرة عددية وثروة مادية وتمتعوا بنفوذ سياسي وسلطان روحي كبير.

٣- **طبقة التجار** والزراع والملاك الصغار وتعرف بطبقة الأحرار غير المميزين، وكانوا يتحملون الضرائب ويقع على عاتقهم عبء كبير من الالتزامات والمغارم.

٤- **طبقة عبيد الأرض:** وكان عددهم كبير للغاية، إذ كان الأغنياء والنبلاء يمتلكون منهم الآلاف ويسيئون معاملتهم، ولم يكن لهم حق يمكنهم المطالبة بها.

وبجانب هذه الطبقات وجد اليهود، وهي طبقة كبيرة من حيث العدد وكانوا يسيطرون في أسبانيا القوطية على الحياة الاقتصادية، ولكنهم كانوا موضع البغض والتعصب والتحامل، وقد لاقوا ألواناً من الجور والتعسف، وصدرت ضدهم عدد من الشريعات كالتي تحرم عليهم الزواج من المسيحيات إو اقتناء عبيد مسيحيين أو إجبارهم أحياناً على اعتناق المسيحية ومسادرة أموالهم وأملاكهم.[١٩]

إذن نستطيع بعد هذا السرد التاريخي لدولة الأندلس أن نضع نقاط رئيسية لا يمكن إنكارها تاريخياً وهي: ان دولة أسبانيا الأندلس قبل الفتح الإسلامي كانت تشكو اضطراب وفساد اجتماعي، والتأخر الاقتصادي وعدم الاستقرار نتيجة السياسة ونظام المجتمع السائد، والسلطة الفاسدة، لكن هذا لا يعني أن هذه السلطة لم تكن قادرة على الدفاع، كما لا يعني انعدام قوتها السياسية والعسكرية، بل كان بإمكانها أن تصد جيشاً مهاجماً وتحاربه وتقف في وجهه فقد أقام القوط في أسبانيا دولة اعتبرت أقوى الممالك الجرمانية حتى أوائل القرن السادس الجرماني، وبقيت بعد ذلك تتمتع بقوة عسكرية مدربة وقوية، تقارع الأحداث وتقف للمواجهات.[٢٠]

المبحث الثالث: فتح الأندلس

الفتح العربي الأندلسي:

عندما أراد القائد العربي موسى بن نصير فتح بلاد الأندلس كتب إلى الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك يستأذنه في ذلك فكتب إليه الوليد أن يختبره بالرايا واستجاب موسى فبعث سرية بقيادة أبي زرعة طريف بن مالك، الذي نزل في جزيرة بالوماس، بالعدودة الشمالية للمضيق قد أصبح اسمها منذ ذلك الحين طريف وعاد طريف منتصراً محملاً بالغنائم ومن هنا بدأ موسى في إعداد جيش كبير بقيادة طارق بن زياد الذي اشتهر بالشجاعة والحماس للجهاد، وانضم تحت قيادة طارق وجماعة من كبار قادة العرب منهم عبد الملك ابن أبي عامر المعاقري وعلقمة اللحمي وبدأ عبور الجيش العربي في ربيع عام ٩٢هـ/ ٧١١م عبر طارق بجيش المضيق ونزل بالبقعة الصخرية عند الجبل الذي أصبح يعرف باسمه منذ ذلك الحين بجبل طارق، وتقدم نحو قرطبة عند الوادي الكبير في قوامة اثني عشر ألف جندي وجيش القوط نحو مائة ألف جندي فأرسل طارق إلى موسى بن نصير يطلب المدد فأمده بخمسة آلاف مقاتل بقيادة طريف بن ملوك ودارت المناوشات بين الجيشين استمرت عدة أيام ثم قامت المعركة الحاسمة وانتهت في اليوم السابع من بدء القتال لم يكن جيش القوط على مستوى المعركة، حيث لم تكن كلمتهم متحدة وكانت تفرقهم الخلافات بينما جيش المسلمين يقاتل متسلحاً بقوة الإيمان، فالقصة بالنسبة للمسلمين حياة أو موت.

وهكذا انتصر المسلمون انتصاراً حاسماً في موقعة وادي الرباط عام ٩٢هـ- ٧١١م، ومن نتائج هذا الانتصار أن الكثير من الأهالي انضموا إلى الجيش العربي وقاموا بمساعدة العرب في التعرف على المواقع والحصون ودخل الجيش العربي طليطلة وهي عاصمة المقاطعة بوسط أسبانيا بإقليم قشتالة، وتعد من أهم مدن أسبانيا وجمعوا غنائم كثيرة.

وبعد فتح طليطلة بدأ طارق يستعد لفتح قرطبة وهي من أعظم مدن أوروبا، فرحب أهلها أيضاً بالعرب لأنهم لم يكونوا على وفاق بالحكام القوطين وبفتح قرطبة قضى طارق على كل أمل للأعداء في استعادة ملكهم الضائع، ونظم طـارق الـبلاد وأقام عليها حكام من العرب وسمح للأمراء والسابقين بالاحتفـاظ بممتلكـاتهم مـن ضياع ومتاع ثم التقى الجيش العربي بقيادة موسى بالقوط في موقعة السواقي التـي انتهت بانتصار العرب في البلاد الأسبانية وفتحت المدن الكبرى أبوابها للعرب.(٢١)

غزوة ظريف:

في رمضان سنة (٩١ للهجرة) (٧١٠ للميلاد) أرسل موسـى بـن نصـير طريف بن مالك البربري في مائة فارس وأربعمائة راجـل لغـزو بـلاد الشـاطئ الجنوبي من الأندلس فجاوز البحر في السفائن وغزوا بعض الثغور الجنوبية بمعونة يوليان وباسم القائد سميت مدينة طريف التي هي فرضته على المجـاز ثـم عـادوا بغنيمة جليلة هذه الغزوة كانت مقدمة للفتح يجس بها موسى نبض الأندلس.(٢٢)

وبدأت حقبة جديدة لتاريخ أسبانيا إذ رحب الأسبان بالمسلمين ليتخلصوا مـن الظلم والتعسف الذي حل بهم من ملوك القوط السابقين، ومن هنا قد تشبث الأسـبان بدخول الجيش المسلم وترحيب أكثرهم بالإسلام لما وجد فيه مـن عـدل وإنصـاف وحق، ولما وجدوا قادته من أسوة حسنة، ولم تمض فترة قصيرة إلا وكان المسلمون يسيطرون على معظم البلاد الأسبانية واخترقوا جبال البرانس إلى جنوب فرنسا ولم يوفقهم إلا هزيمتهم في معركة بلاط الشهداء مع شارل مارتل ملك الأفـرنج وبهـذا توقف الزحف الإسلامي إلى قلب أوربا بعد هذه الهزيمة المنكرة والتي استشهد فيهـا القائد المسلم عبد الرحمن الغافقي، وعلى مر السنين دخل الكثير من الأسـبان فـي الإسلام، وكثر التزاوج بين الفاتحين والأسبان ونشأ عن ذلك ظاهرة التوالد متمثلة في ذلك الجيل الذي امتزجت دماؤه بدماء الأصول والذي ارتقى الكثير منهم في مناصب الدولة العالية، وصاروا يشكلون ظاهرة للإبداع الفكري والحضاري عبر العصـور

أمثال ابن حزم الأندلسي، كما نشأت تركيبة اجتماعية وعرفية خاصة في الأندلس كانت سبباً في نشوء الفتن والاضطرابات والتي يؤججها الفخر بالأنساب ما بين عرب مسيسية ويمنين وبين العرب والأسبان وبين الأسبان بقسمهم المسلم والمسيحي، ولقد كانت هذه التركيبة الاجتماعية هي الوتر الحساس الذي يلقى عليه بعض المهاجرين من الشرق أو المطرودين من زعامات لم تجد حظها بين مسلمي الشرق فهاجروا إلى الأندلس وقد تمكنوا من قيام دويلات بها مثل الأباضية والصنهاجين والفاطمين والأدارسة، إلى غير ذلك من جماعات كان لها نصيب وافر في التاريخ الاجتماعي للأندلس وانتهى بذلك عصر الولاة.(٢٣)

امتد الحكم العربي الإسلامي في الأندلس ثمانية قرون منذ الفتح العربي الإسلامي في آخر القرن الأول الهجري (أول القرن الثامن الميلادي) حتى سقوط غرناطة في نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي وأعقبت هذه القرون الطويلة فترة أخرى امتدت حتى أواسط القرن الثامن عشر، وفي هذه الفترة اشتدت المحنة بمسلمي الأندلس وظل وجودهم يتلاشى شيئاً فشيئاً، وغير أن هذا الوجود لا يزال يتمثل في الآثار الحضارية التي تركها العرب في الأندلس سواء أكانت هذه الآثار مادية أم علمية.(٢٤)

وحظى تاريخ المشرق الإسلامي بجانب كبير من عناية المؤرخين المحدثين باعتباره الموطن الأصلي للجنس العربي: ففيه قام الإسلام كدين ودولة، وفيه نبتت بذور الحضارة الإسلامية، وفيه ترعرعت، أما المغرب الإسلامي، فلم يلق من هذه العناية إلا حظاً يسيراً، فكان في الموضع الثاني من الأهمية، لأنه دخل في الدولة العربية كأي قطر مفتوح، فتطعمت حضارته بالتقاليد المشرقية التي كانت تتدفق عليه في موجات متتابعة، بفضل العلماء المشارقة إليه من أدباء وعلماء لغة وفلاسفة ورجال فن، ثم انكب بضياع الأندلس نهائياً سنة ١٤٩٢م ، ورزئ بالحروب

والغزوات التي توالت عليه بعد الاسترداد المسيحي للأندلس إذ انتقلت إلـى أرضـه الإفريقية الحرب المقدسة التي كان بقوم بها الأسبان والبرتغاليون في الأندلس.(٢٥)

تكون المجتمع الأندلسي من مجموعة من العناصر المتباينة انصهرت جميعها في بوتقة واحدة وكونت المجتمع الأندلسي، وهذه العناصر هي:(٢٦)

١- **العرب:** وهم مجموعتان: المضرية واليمنية، وقد استمر الصراع بينهمـا فـي الأندلس مثلما كان في المشرق، وتتفرع المجموعـة المضـرية إلـى أربعـة وعشرين فرعاً انتشرت في بلاد الأندلس المختلفة، أما المجموعة اليمنيـة فقـد وصل فروعها إلى واحد وعشرين فرعاً تركزت وجودها في الجنوب الشـرقي من الأندلس وكان هؤلاء العرب أقلية بين عناصر السكان الأخـرى لأسـباب عديدة، ويرى بعض الباحثين أن عدد العرب الذين أتوا إلى الأندلس من شـمال أفريقيا والشام وصل إلى ما يقرب من (٣٠ ألفاً) ارتفع هذا الرقم ليصبح نحـو (٣٠٠ ألف) بعد سنوات.

٢- **البربر:** وهؤلاء كونوا السواد الأعظم من الجيش الفاتح وفاقت أعدادهم أعـداد العرب، وينتمى هؤلاء إلى زناتة ومكناسـة وصـنهاجة ومصـمودة وهـوازة ومديونة وكتامة ومفيلة ونغزة وهؤلاء تركز وجودهم فـي المنـاطق الجبليـة خاصة في الشمال الغربي ووسط الأندلس وأراضي السـهلة ووادي الحجـارة وأشبلية وما حولها لتشابه الظروف مع بيئتهم الأصـلية واشـتغلوا بالزراعـة وتربية الماشية.

٣- **المسالمة والمولـدون:** أما المسالمة أو أسالمة أهل الذمة، منهم الـذين دخلـوا عقيدة الإسلام من النصارى، أما المولدون فهم في أرجح الأقوال أبناء المسالمة وهم نتاج الزواج المشترك بين العرب والبربر من ناحية وبين الأسـبان مـن ناحية أخرى، ومن الطبيعي أن يكون عدد هؤلاء قليلاً في أول الأمر، ثم يتنافى

نتيجة كثرة اعتناق أهل البلاد للإسلام وانتشار ظاهرة الزواج المشترك بين العرب أو البربر وبين من أسلموا حديثاً.

٤- **الموالى:** مجموعة من عناصر مختلفة تجمع بينهما رابطة الولاء بين المولى وسيده أو التابع ومتبوعه ويرجع هؤلاء إلى أصول مختلفة- بعضهم رافق الشاميين الذين دخلوا الأندلس وعرفوا بذلك باسم موالي الشاميين، وبعضهم كان من البربر الذين أسلموا ووافقوا سادتهم في دخول الأندلس قسموا باسم الموالي البلديين بعضهم يرجع لأصول محلية أسبانية.

٥- **الصقالبة:** وكان يقصد بهذه الكلمة أولاً الشعوب السلافية، ثم أصبح العرب يطلقونها على الأرقاء الذين يجلبون من الأمم المسيحية ويستخدمون في القصر أو الجيش عن طريق الشراء بواسطة تجار اليهود أو عن طريق الحملات العسكرية وأول من استجلب الصقالية (عبد الرحمن بن معاوية)، ووجد في المجتمع الأندلسي عنصران من غير المسلمين أو من أهل الذمة هي:

(أ) النصارى وشكل هؤلاء عدد كبير استوطن أعداد كبيرة منهم مدناص وقرى كثيرة في الأندلس واستقر في "طليطلة" (برشلونة) (وغرناطة) (وماردة) وتمتعوا جميعاً بالرعاية. ومنحتهم الدولة الحرية الكاملة دينية واجتماعية حتى أنشئ لهم منصب لإدارة شئونهم عرف صاحبه (بالقومس) ووصل بعضهم إلى المناصب العليا في الدولة وتأثر هؤلاء بدورهم بثقافة العرب ولغتهم وأسلوب حياتهم.

(ب) اليهود استوطن عدد كبير منهم في قرطبة ولهم فيها باب يعرف باسمهم وسكن عدد آخر في "شبيلية" ولهم مشاركة ملحوظة في فتح الأندلس، وفي أحداثها السياسية وفي إدارة المدن المفتوحة كما استوطنت جماعة كبيرة منهم في "طليطلة" وفي "برشلونة" وفي "طركونة" وقد مارس جميعهم شعائرهم الدينية في بيعهم بكل حرية وكانت علاقتهم بالمسلمين طيبة فاندمجوا في المجتمع

الإسلامي وتعلموا العربية وتبنوا تقاليد المسلمين وعمل بعضهم في بلاط الأمويين وتولوا مناصب هامة في الدولة الإسلامية.(٢٧)

(ج) العرب لم يكن تعداد العرب بالوفرة التي يستطيعون بها شغل أراضي إمبراطوريتهم الشاسعة التي فتحوها، ومن ثم فقد تصرفوا بحنكة عندما زودوا كل منطقة بالكوادر السياسية اللازمة، ولا تتجلى براعتهم فقط في جعل كل المناطق التي دخلوها تقبل على اعتناق الإسلام فقط، بل أيضاً في فرض التعريب الاجتماعي على الكتل السكانية الخاضعة لسيطرتهم، ويغلب الظن بأنه نسبة العرب الخلص في أسبانيا القرن الثامن كانت ضئيلة ومن أبرز ممثليها الأنصار والتابعون وإذا كانت هذه النسبة قد تزايدت فيما بعد، فالفضل يرجع لعودة حكم بني أمية لتلك الأراضي البعيدة عن الإمبراطورية العربية وللمكانة الرفيعة التي احتلتها هذه المحافظة الإسلامية ذات الطبيعة الخلابة.

وفي هذا المقام يجب تكرار أن هؤلاء العرب (الداخلين) بالرغم من شدة اعتزازهم بأصولهم إلا أنهم لم يستطيعوا المحافظة طويلاً على نقاء الدم والسلالة اللتين قدما بها إلى أسبانيا نتيجة لشيوع المصاهرة للموالدين ولكثرة حالات التبني واتخاذ الموالي، وأقدم خلية عربية عرفتها أسبانيا الإسلامية تتمثل في القسيسين (الكلبيين) الذين قدموا مع موسى بن نصير إلى شبه جزيرة أيبيريا وبعدها بقليل في (٧١٣م- ٩٤هـ) تبعتهم عدة مئات بصحبة الحاكم: الحر بن عبد الرحمن الثقفي.(٢٨)

مراحل الحكم الإسلامي في الأندلس:

اتفق المؤرخون على تقسيم مراحل الحكم الإسلامي في الأندلس إلى خمسة عصور وهي:

١- **عصر الولاة:** وهو العصر الذي يمتد من الفتح حتى قيام الدولة الأموية في الأندلس منذ عام ٧١١م حتى عام ٧٥٦م، ٩١هـ- ١٣٨هـ، هذا العصر كانت الأندلس تابعة للخلافة الأموية في دمشق.

٢- **عصر الدولة الأموية في الأندلس:** يقسم هذا العصر إلى قسمين، القسم الأول كانت الأندلس إمارة أموية مستقلة عن دولة الخلافة العباسية في المشرق، منذ عام ٧٥٦م حتى عام ٩٢٩م، ١٣٨هـ- ٣١٦هـ، أما القسم الثاني وقد أصبحت الأندلس خلافة مستقلة روحياً عن الخلافة العباسية عندما أعلن عبد الرحمن الثالث نفسه خليفة ولقب بالناصر لدين الله.

٣- **عصر ملوك الطوائف ١٠٣١م- ١٢٨٦** ويبدأ هذا العصر بانتهاء الدولة الأموية في الأندلس وانقسامها إلى دويلات متنازعة إلى أن دخلها المرابطون بين المغرب وأعادوا توحيدها بعد انتصارهم على الأسبان في معركة الزلاقة عام ١٠٨٦م بقيادة القائد البربري يوسف بن تاشفين.

٤- **عصر السيطرة المغربية أو الحكم المغربي:** منذ سنة ١٠٨٦ وحتى سنة ١٢١٤م وفيه أصبحت الأندلس ولاية تابعة للمغرب أثناء حكم المرابطين ومن ثم الموحدين كانت العاصمة لكلتا الدولتين المتتاليتين مدينة مراكش المغربية، انتهي هذا العصر بهزيمة الموحدين أمام الجيوش الأوروبية المتحالفة في موقعة العقاب عام ٦٠٩هـ- ١٢١٢م، أعقب ذلك فترة ملوك الطوائف ثانية، انتهى وجودها الأسبان ولم يبقى منها غير مملكة واحدة وهي مملكة غرناطة.

٥- **عصر مملكة غرناطة أو الدولة الناصرية أو الدولة الناصرية** وهو آخر عصر إسلامي في الأندلس من عام ٢٣١م حتى ١٤٩٢م وهي السنة التي سقطت فيها المملكة في أيدي الملك فرناندو الثاني والملكة إيزابيلا.[٢٩]

أهم إنجازات عصر الولاة:

١- وضع حد للعصبية القبلية:

تميز هذا العهد بمحاولة نشر الدعوة الإسلامية وترسيخ قيم الإسلام ودعائمه بالأندلس، وقد تجلى هذا الهدف واضحاً أمام أغلب هؤلاء الولاة الذين حرصوا على

تسيير الحملات تلو الحملات إلى بلاد المسيحيين جنـوب فرنسـا وغيرهـا لنشـر الإسلام.

٢- قادة جاهدوا من أجل نشر الإسلام:

لقد اتضح للمجتمع الأندلسي الجديد ثبات الإسلام في نفوس أبنائه الذين دفعهم للجهاد عن بلدهم الحبيب ضد هجمات النصارى الأسبان وحكام فرنسا الـذين كـن يهدفون إلى طرد المسلمين واسترداد الأرض ولكن الأرض ثبتت في أيدي المسلمين وقلوب المواطنين وكان هذا هو الطريق لنشر الإسلام فقد انتشـر بالكلمـة النيـرة والحجة المقنعة، لا بقوة السلاح كما يدعي البعض.

٣- ظهور نزعة حضارية يغذيها الإسلام:

وقد يظن البعض بعد هذا العرض من الفتوحات أن العرب قد خلقوا للحرب والجهاد فقط بل هم أيضاً صانعوا الحضارات التي يغذيها الإسلام ويرفع من شـأنها ويدفعهم إليها دافعهاً، فما من بلد دخلها الإسلام إلا وشهد تلك الحضارة، فالسمح بـن مالك الخولاني هو الوالي الرابع على الأندلس والذي اختاره عمر بن العزيز واليـا عليها عام ١٠٠هـ وأمره أن يقيم الحـق وأن يتبـع العـدل وأن يرعـى مصـالح المسلمين، فنراه ينطلق بعض الشيء نحو التطور الحضاري فينظم البلاد حتى تكون مستقلة عن الشمال الأفريقي خاضعة للخلافة الأموية مباشرة، فقسم الأندلس تقسـيماً إدارياً حيث قسمها إلى كور ومدن وأقاليم.

هذا هو تاريخ المسلمين أينما حلوا نهضة وعمران وطواحين وسدود وجسور ومساجد، عكس الغازون وما فعلوه من الصليبين في العصور الوسطى أو الغـازون في العصر الحديث فهم يدمرون كل مظهر حضاري.(٣٠)

المبحث الرابع: النهضة العلمية والمعمارية في بلاد الأندلس

العلوم والفنون:

عرف العرب علوم الفلسفة والجبر والهندسة والفلك والعلوم الطبيعية وبرعوا في علم النبات وعلموه في مدارس قرطبة وطليطلة وأشبيلية وغيرها، وعن التاريخ السياسي للأندلس في العهد الأموي وما اتصف به من القوة والضعف فقد وصلت الدولة الأندلسية إلى قمتها وقوتها السياسية ولكنها لم تصل إلى قيمة الازدهار الفكري وإلا لما انهارت الخلافة الأموية وانزوت أنظمتها السياسية والاجتماعية.

عمت الفوضى جميع الأنحاء ثم قامت دولة الطوائف ولتحل محل الدولة الأموية واستطاعت أن تكسب الأندلس جوا من الرونق والبهاء وظهرت آيات الحضارة الأندلسية في مبانيها الفخمة من القصور ومنشآت وعرفت البلاد طريق الفكر والأدب وظهر في الأندلس الفيلسوف ابن حزم ت ٤٥٦/ ١٠٦٤، والمؤرخ ابن حيان ت ٤٦٩/ ١٠٧٦، ومن الأدباء ابن زيدون ت ٤٦٢/ ١٠٦٩، وابن عبدون ت ٥٢٠/ ١١٢٦م، ومن الشعراء المعتمد بن عباد صاحب أشبيلية.

ثم ضعفت النهضة العلمية والأدبية الرائعة بسقوط دولة الطوائف وقيام المرابطين، ودخولهم الأندلس ٤٨٤/ ١٠٩١م، ولم يبد المرابطون اهتماماً بالحضارة والرقي الفكري الأندلسي، إنما شغلهم الجندية، ولأنهم بطبيعتهم البدوية وحياتهم التي عاشوها في المغرب، في شغف العيش وقوة الحياة جعلتهم يعشقون الجهاد، ويعتنقون بعض الأفكار البسيطة التي لم تنل حظها من التطور الحضاري الذي نالته بلاد الأندلس.(٣١)

ظلت الأندلس مكان يؤمه الراغبون في العلم والمعرفة فلم يكن هناك من يقدم الآداب والنون والعلوم في أنحاء أوروبا غير الأندلس العربية وتغلغلت الحضارة الأندلسية في كل شئون الأسبانيين فضلاً عن أن ملوك قشتالة واراجون انتدبوا الكثير من علماء المسلمين والعرب وأيضاً من المهندسين والنائبين والموسيقيين للعمل في

بلادهم، بلغت الحضارة العربية الأندلسية في بداية القرن العاشر أوج انتشارها في ربوع بلاد الفرنج.(٣٢)

الفنون والعمارة الأندلسية:

عرف المسلمون بالفنون من تصوير ونحت ونقش وزخرفة وموسيقى كما عرفوا فنون الهندسة والعمارة.

وكما هو الحال في كل شيء، يبدأ بسيطاً ثم متواضعاً ثم يتدرج إلى التطور والرقي قليلاً قليلاً.

ومن ذلك أن الخلافة الإسلامية منذ عهد بني أمية حيث اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وشملت أركان العالم في آسيا وأوروبا وأفريقيا، بدأت الخلافة منذ ذلك العهد الأموي في الأخذ بأسباب الترف وبمختلف أنواعه وبمظاهر العظمة الدنيوية، فبرزت الفنون وأقيمت القصور وزرعت الحدائق واهتم الخلفاء بالفنون ومنها الموسيقى وكان العرب بطبيعة الحال، وهم في أول طريقهم للأخذ بأنواع الترف الحضاري بمن سبقهم من الشعوب، فأخذوا من السفن الفارس واليوناني والروماني والبيزنطي، كما اخذ عرب الأندلس من الفن القوطي.

ثم بدأ الفن الإسلامي يأخذ حظاً مميزاً خاصاً بالعرب والمسلمين حتى بلغ مستوى رفيعاً، فبرعوا في الموسيقى وفي صناعة الزخارف والنقوش والرسوم بأنواعها، وبلغ الفن الإسلامي في الأندلس الغاية، ومن ذلك المسجد الجامع بقرطبة، بناه عبد الرحمن الداخل منذ أول حكمه للبلاد بنى المسجد والقصر ومنذ ذلك العهد بدأ من العمارة يلتمس طريقه ويعتبر هذا المسجد من أروع أمثلة العمارة الإسلامية، وقد ساهم أمراء بني أمية في الزيادة في المسجد بالتجديد والإضافة كما ساهموا في تجميله فبعد عبد الرحمن الداخل، قام الأمراء هشام، ثم عبد الرحمن الأوسط ثم عبد الرحمن الناصر ثم الخليفة الحكم المستنصر وأخيراً في عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر بعمل إضافات رائعة حيث أخذ جامع قرطبة صورته النهائية.

وفي عام ٦٣٤/ ١٢٣٦م تحول المسجد إلى كنيسة وسمي كنيسة سانتاماريا الكبرى بأمر من فرديناند الثالث وذلك بعد سقوط قرطبة في يد النصارى.

والمسجد الأموي الجامع بأشبيلية: بناه الأمير عبد الرحمن الأوسط ففي عام ٢١٤/ ٨٢٩/ ٨٣٠ كلف عبد الرحمن الأوسط القاضي عمر ابن عدس ببناء هذا المسجد.

عرف صحن هذا الجامع بصحن البرتقال حيث فرش صحن الجامع بأشجار البرتقال، تتوسطه نافورة داخل حوض على شكل نصف برتقالة وأدخل في الجامع عدة إصلاحات، وفي عهد أبي يعقوب يوسف في عام ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م شرع أبي يعقوب في بناء جامع أشبيلية العظم موضع الجامع العتيق.

في عهد أبو يوسف يعقوب وبعد انتصاره على جيوش قشتالة في ٥٩٢/ ١١٩٥ تم بناء صومعة الجامع التي بهرت ببريقها ولألائها عيون الحاضرين.

وفي عام ٦٤٤/ ١٢٤٦م حوصرت أشبيلية من جيوش قشتالة نحو عام ونصف ثم يجأ المحاصرون إلى مفاوضة القشتالين في سلم المدينة وشرطوا أن يترك لهم حق هدم الجامع والمئذنة فرفض (دون الفونسو) هذا العرض. وهدد بقطع رقابهم جميعاً لو مسوا حجراً واحداً من المسجد فاضطر المسلمون إلى تسليم المدينة دون التعرض لمسجدها الجامع ثم تحول المسجد إلى كنيسة سانتا ماريا.(٣٣)

القصور الأندلسية:

شيد الأمراء والخلفاء قصور الحكم بجوار المساجد الجامعة وأطلقوا عليها دور الإمارة كما شيدوا قصوراً لراحة، بعيداً عن العاصمة وتشبه تلك القصور المدن الصغيرة فقد تألقت من قصور الأميرة وأفراد حاشيته وخاصته، وتضم متنزهات ومحال فسيحة ومسارح للطيور مظللة بالشباك وأسواق وحمامات وفنادق ودور للصناعة ومساجد، كما بنى الخليفة عبد الرحمن الناصر في ٣٢٥/ ٩٣٦ مدينة الزهراء على بعد خمسة أميال تقريباً غرب قرطبة على سفح جبل العروس.

ومن مبان الزهراء:

قصر المؤسس- قصر الخلافة- قصر الزهراء، وبني المنصور بـن أبـي عامر مدينة الزهراء بالقرب من قرطبة وبالرغم من التدهور السياسي فـي عصـر ملوك الطوائف فقد اعتبر أزهى عصور الفن الأندلسي حيث عكف ملوك الطوائـف على اللهو والترفيه. ومن أهم قصور ملوك الطوائف قصر ابن ذي النون في طليطلة وقصور الجعفرية بسرقطة وقصر القبة بمالقة.(٣٤)

نتائج الدراسة

توصلت الباحثة من خلال البحث والاستقراء فـي العديـد مـن المصـادر التاريخية المتعلقة بتاريخ دولة الأندلس والفتح الإسلامي للأندلس ومن خـلال هـذه الدراسة إلى الآتي:

١- انتشار الظلم والقهر في الأندلس قبل الفتح الإسلامي وخصوصاً في عهد الحكم الروماني لها.

٢- وجود حالة من الجهل والتخلف والاضمحلال تعاني منها بلاد الأندلس نتيجـة عدم اهتمام الحكام بعامة الشعب.

٣- انقسام المجتمع الأندلسي إلى طبقات حاكمة ومعدومة.

٤- انتشار حالات الفوضى والإيمان بالخرافات والأعمال المتعلقة بالسحر والشعوذة في المجتمع الأندلسي.

٥- الفتح الإسلامي للأندلسي جاء بناء على رغبة افرد الشعب الأندلسي لهذا الفـتح لكي يتخلصوا من الطبقة والعبودية والظلم الذي تعرضوا له على يد الرومان.

٦- جاء الفتح الإسلامي للأندلس نتيجة طبيعية لنشر الدين الإسلامي في هذه البلاد.

٧- أن الدين الإسلامي انتشر في هذه البلاد ليس بالقوة ولكن إيماناً منهم ورعيـتهم في الالتحاق به.

٨- هناك حضارة إسلامية عريقة أقامها المسلمون في بلاد الأندلس وتوجد شواهد قائمة فيها إلى الآن.

٩- تقدمت فنون العمارة والأدب والعلم والطب أي قيام نهضة علمية وفنية ومعمارية في هذا البلاد كنتيجة للفتح الإسلامي.

التوصيات:

في ضوء ما تم دراستنا هذه للفتح الإسلامي لبلاد الأندلس والتعرف على بلاد الأندلس قبل الفتح الإسلامية لها توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات وهي:

١- ضرورة التركيز على الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس في الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ المغرب والأندلس وإبراز أن الإسلام دين سمح وليس دين قتال ولم ينتشر بحد السيف.

٢- توضيح الدور الحضاري للفتوحات الإسلامية وكذلك إبراز التقدم الحضاري للإسلام والمسلمين.

٣- توضيح الحالة الاجتماعية لبلاد الأندلس وما كان يحدث فيها من سلب ونهب استطاع الفتح الإسلامي أن يقضي عليها ويساوي بين الأفراد.

٤- توضيح الدور الإسلامي المؤثر على طبيعة الحياة في بلاد الأندلس الذي مازالت تأثيراته حتى الآن قائمة في شكل الفنون المعمارية والحضارة الإسلامية في المباني والعمارة والفن والأدب والشعر.

الهوامش

(١) محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، ص١٦.

(٢) بن عذارى المراكش، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة كولان ج.س وبروفنسال، أليفي، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٣، ص ١٤٢.

(٣) الأمير شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان ص٢٢-٢٣.

(٤) أحمد مختار العبادي، دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ص ٢٤٤.

(٥) فتح الطيب، عن الثغور الأندلسية، المقتبس فى أخبار الأندلس لابن حيان، ١٨/٢.

(٦) إبراهيم العدوي، موسى بن نصير، مؤسس المغرب العربي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، سلسلة إعلام العرب، رقم ٦٨، ١٩٧٦م، ص٦٣

(٧) طه عبد المقصود عبد الحميد، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان، ص٧.

(٨) في دائرة المدار في "البرانس جبال تنفصل فرنسا عن أسبانيا"، في الجزء الأول من نفح الطيب، ص٦٦، المطبوع في المطبعة الأميرية، (في الحاجز الذي يفصل بين الأندلس والأرض الكبيرة جبل البرت وفيه الأبواب التي فتحها ملك اليونانية بالحديد والنار والخل ولم يكن للأندلس من الأرض الكبيرة قبل ذلك طريق في البر ومنه، ص٦٧، "بين البحر المحيط، البحر المتوسط البر الذي يعرف بالأبواب وهو المدخل إلى بلاد الأندلس من الأرض الكبيرة ومسافته بين البحرين مسيرة يومين نقلاً عن محمد دياب، تاريخ العرب في اسبانيا، ص٧.

(٩) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين آثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف لبنان، بيروت، ١٩٦١م، ص ٥١.

(١٠) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٥م ص٨، انظر: السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، دار المعارف، لبنان، ص ص٥٢-٥٤.

(١١) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، ١٩٩٢م، ص ٢٣٣.

(١٢) راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١م، ص١٦.

(١٣) أبو عبيد البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا، من كتاب المسالك والممالك، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٨م، ص١٨٦– ١٨٧.

(١٤) محمد دياب، تاريخ العرب في أسبانيا، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١، ص١١– ١٢.

(١٥) حسين مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١– ٧٥٦م)، ص١٥.

(١٦) ستانلي لين بول، قصة العرب في أسبانيا، ترجمة على الجارم بك، كلمات للنشر والترجمة، ص٩.

(١٧) عبد الرحمن حجي، التاريخ الأندلسى من الفتح الإسلامى حتى سقوط غرناطة، دار القلم للنشر، بيروت، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م ، ص٣٠.

(١٨) عبد الرحمن على الحجي، مرجع سابق، ص٢٩.

(١٩) رينهرت دوزى، المسلمون في الأندلس، ترجمة د/ حسن حبش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ١٩٩٤م ص٢٧– ٤٠. ومحمد عبد عنان دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ص ٣٠– ٣٢.

(٢٠) عبد الرحمن على الحجي، مرجع سابق، ص ١٢٧.

(٢١) محمود السيد، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ٢٠١١، ص ١٣١.

(٢٢) في نفح الطيب صحيفة ١٢٠، كتب موسى بن نصير إلى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك يخبره بالذي دعاه إليه يوليان من أمر الأندلس ويستأذنه في اقتحامها، نقلاً عن محمد دياب، تاريخ العرب في أسبانيا، ص١٢.

(٢٣) فتحي زغروت، سقوط الأندلس، الأندلس الجديدة، القاهرة، ط١، ٢٠١١، ص٢٢.

(٢٤) محمد عبده حتامله: الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دراسة شاملة، طباعة مطابع الدستور التجارية، الأردن، ٢٠٠٠.

(٢٥) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتـــى ســـقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، ١٩٦١م، ص ٢١٥.

(٢٦) عبد الله محمد جمال الدين، المسلمون المنصرون أو المورسكيون الأندلسيون صفحة مهملة من تاريخ المسلمين فى الأندلس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩١م، ص ٢٠١.

(٢٧) محمد حسن العيداروس، العصر الأندلسي، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، دراسة في الحيـــاة الاجتماعية لأسبانيا الإسلامية، دار الكتاب الحديث، ٢٠١١م، ص١٤- ١٦.

(٢٨) محمد حسين العيداروس، مرجع سابق، ص١٦

(٢٩) إيناس حسنى البهجي، التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس ومنذ عصر الولاة حتى عصـــر دويلات الطوائف، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٥، ص٢٩.

(٣٠) طارق سويدان، أطلس تاريخ الأندلس المصور، الإبداع الفكرى للنشـــر، ط١، ١٤٢٦هـــــ - ٢٠٠٥م، ص٦٢.

(٣١) محمود السيد، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإســـكندرية، ٢٠١٠، ص١٢٨.

(٣٢) بن كثير الدمشقي: عماد الدين إسماعيل، ت٧٧٢/ ١٣٧٢، البداية والنهاية، ٤ أجزاء، بيـــروت ١٩٦٦، نقلاً عن محمود السيد، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، ص١٢٧.

(٣٣) عبد العزيز سالم، المساجد والقصور، ص٦٥، ط القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٨.

(٣٤) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص٦٦.

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم العدوي، موسى بن نصير، مؤسس المغرب العربي، دار الكتـــاب العربـــي للطباعـــة والنشر، سلسلة إعلام العرب، رقم ٦٨، ١٩٧٦م.

٢. بن عذارى المراكش، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيـــق ومراجعـــة كـــولان ج. س وبروفنسال، أليفي، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.

٣. بن كثير الدمشقي، عماد الدين إسماعيل، ت٧٧٢/ ١٣٧٢، البداية والنهاية، ٤ أجزاء، بيـــروت ١٩٦٦م.

٤. أبو عبيد البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا، من كتاب المسالك والممالك، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٨م.

٥. أحمد مختار العبادي، دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر.

٦. أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، ١٩٨٥م.

٧. الأمير شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان.

٨. إيناس حسنى البهجي، التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس ومنذ عصر الولاة حتى عصر دويلات الطوائف، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٥.

٩. حسين مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١- ٧٥٦م).

١٠. حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، ١٩٩٢م.

١١. راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١م.

١٢. رينهرت دوزى، المسلمون في الأندلس، ترجمة د. حسن حبش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ١٩٩٤م

١٣. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٤. ستانلي لين بول، قصة العرب في أسبانيا، ترجمة على الجارم بك، كلمات للنشر والترجمة، ١٩٤٤م.

١٥. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين آثارهم في الأندلس من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف لبنان، بيروت، ١٩٦١م.

١٦. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٥م.

١٧. طارق سويدان، أطلس تاريخ الأندلس المصور، الإبداع الفكرى للنشر، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

١٨. الطاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية فـــي الأدب والتـــاريخ والفلســـفة، دار المعـــارف، ط٣، ١٩٨٧م.

١٩. طه عبد المقصود عبد الحميد عبية، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطـــة، مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان، ١٩٦١م.

٢٠. طه عبد المقصود عبد الحميد، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، مكتبـــة المهتدين لمقارنة الأديان.

٢١. عبد الرحمن حجي، التاريخ الأندلسى من الفتح الإسلامى حتى ســـقوط غرناطـــة، دار القلـــم للنشر، بيروت، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـــ - ١٩٨١م.

٢٢. عبد العزيز سالم، المساجد والقصور، ص٦٥، ط القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٨.

٢٣. عبد الله محمد جمال الدين، المسلمون المنصرون أو المورسكيون الأندلسيون صفحة مهملـــة من تاريخ المسلمين فى الأندلس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩١م.

٢٤. فتح الطيب، عن الثغور الأندلسية، المقتبس فى أخبار الأندلس لابن حيان.

٢٥. فتحي زغروت، سقوط الأندلس، الأندلس الجديدة، القاهرة، ط١، ٢٠١١.

٢٦. محمد دياب بك، تاريخ العرب في أسبانيا، المطبعة الجمالية، مصر،١٣٣١هـــ - ١٩١٣م.

٢٧. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحســـان عبـــاس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

٢٨. محمد حسن العيداروس، العصر الأندلسي، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، دراسة في الحيـــاة الاجتماعية لأسبانيا الإسلامية، دار الكتاب الحديث، ٢٠١١م.

٢٩. محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، ب.ت.

٣٠. محمد عبده حتامله: الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دراســـة شـــاملة، طباعـــة مطـــابع الدستور التجارية، الأردن، ٢٠٠٠.

٣١. محمود السيد، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ٢٠١١.

٣٢. محمود السيد، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٠م.

٣٣. محمد الأمين ولد أن، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين، رسالة دكتوراه، ٢٠١٣م.